(١٠٣) سورة العصر

في رحاب السورة الكريمة

سورة مكية آياتها ثلاث نزلت بعد سورة الشرح، موجزة توضح سبب سعادة الإنسان وشقائه ونجاحه فى الحياة أو خسرانه أقسم الله عز وجل بالعصر، وهو الزمان الذى ينتهى فيه عمر الإنسان وما فيه من أصناف العجائب والعبر الدالة على قدرة الله وحكمته على أن جنس الإنسان فى خسارة ونقصان إلا من اتصف بالأوصاف الأربعة وهى "الإيمان والعمل الصالح، والتواصى بالحق، والاعتصام بالصبر "وهى أسس الفضيلة وأساس الدين. قال الإمام الشافعى رحمه الله: لو لم ينزل الله إلا هذه السورة لكفت الناس.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝ ﴾

معانى المفردات:

العصر: صلاة العصر أو عصر النبوة

لفى خسر: خسران ونقصان

تواصوا: أوصى بعضهم بعضا

التفسير:

﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴾ أى أقسم بالدهر والزمان لما فيه من أصناف الغرائب والعبر والعظات على أن الإنسان فى خسران لأنه يفضل العاجلة على الآجلة وتغلب عليه الأهواء والشهوات قال ابن عباس: العصر هو الدهر أقسم تعالى به لاشتماله على أصناف العجائب وقال قتادة: العصر هو آخر ساعات النهار، أقسم به

obeikandl.com

كما أقسم بالضحى لما فيه من دلائل القدرة الباهرة والعظة البالغة[1] قال القرطبي: أقسم الله عز وجل بالعصر ـــ وهو الدهر ـــ لما فيه من البينة بتصرف الأحوال وتبدلها، وما فيه من الدلالة على الصانع: وقيل: هو قسم بصلاة العصر لأنها أفضل الصلوات[2] ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ أى جمعوا بين الإيمان وصالح الأعمال فهؤلاء هم الفائزون لأنهم باعوا الخسيس بالنفيس، واستبدلوا الباقيات الصالحات عوضا عن الشهوات العاجلات ﴿ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ ﴾ أى أوصى بعضهم بعضا بالحق وهو الخير كله من الإيمان والتصديق، وعبادة الرحمن ﴿ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴾ أى وتواصوا بالصبر على الشدائد والمصائب وعلى فعل الطاعات وترك المحرمات، وحكم الله تعالى بالخسار على جميع الناس إلا من أتى بهذه الأشياء الأربعة "الإيمان والعمل الصالح، والتواصى بالحق والتواصى بالصبر" فإن نجاة الإنسان لا تكون إلا بهذه الأمور الأربعة حيث يكون قد جمع بين حق الله تعالى وحق العباد وهذا هو السر فى تخصيص الأمور الأربعة.

الإعراب:

وَٱلْعَصْرِ	الواو حرف قسم وجر، والعصر مقسم به مجرور والجار والمجرور متعلقان بفعل القسم المحذوف.
إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ	إن حرف توكيد ونصب، الإنسان اسم إن منصوب اللاّم المزحلقة فى حرف جر، خسر اسم مجرور وشبه الجملة فى محل رفع خبر إن وجملة إن واسمها وخبرها جواب القسم لا محل لها من الإعراب.
إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ	إلا أداة استثناء الذين اسم موصول مستثنى من الإنسان لأنه اسم جنس وجملة آمنوا فعل وفاعل صلة الموصول لا محل لها من الإعراب وعملوا عطف على آمنوا، الصالحات مفعول به منصوب بالكسرة نيابة عن الفتحة جمع مؤنث سالم وتواصوا، فعل ماض مبنى والواو فاعل والجملة معطوفة على عملوا بالحق

(١) البحر ٨/٥٠٩.

(٢) القرطبى ٢٠/١٧٩.

جار ومجرور متعلقان وتواصوا، وتواصوا بالصبر عطف على ما قبلها وبنفس الإعراب.	

من ألوان البلاغة

لقد تضمنت السورة الكريمة بعض الصور البلاغية نذكر منها:

- إطلاق البعض وإرادة الكل حيث قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ ﴾ والمراد الناس بدليل الإستثناء.
- التنكير للتعظيم فى قوله تعالى ﴿ لَفِى خُسْرٍ ﴾ أى فى خسر عظيم ودمار شديد.
- الإطناب بتكرار الفعل فى قوله تعالى ﴿ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴾.
- ذكر الخاص بعد العام فى قوله تعالى ﴿ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴾ بعد قوله بالحق فإن الصبر داخل فى عموم الحق إلا أنه أفرده بالذكر إشادة بفضيلة الصبر.
- السجع الجميل غير المتكلف مثل "العصر _ الصبر _ خسر" وهو من المحسنات البديعية.

❖ ❖ ❖

obeikandl.com